الإذاعة
في عهد
الملك عبد العزيز آل سعود

د. محمد معوض إبراهيم

تمهيد :

يشير أساتذة الاتصال إلى أنه عندما يشرع مجتمع في سلوك سبيل العصرية ، فإن أولى علامات التنمية فيه ، هي امتداد قنوات الاتصال بشقيها الشفهية والحديثة ، لتجمع بين خصائص المجتمع التقليدي القائم على الاتصال الشفهي أو المواجهي **Face to Face communication** وخصائص المجتمع الحديث القائم على وسائل الإعلام الجماهيرية **Mass Media** كما تشير البحوث والدراسات الإعلامية إلى أن أي تغير في السلوك الاتصالي يسير موازيا للتغيرات الأخرى في النظام ، بمعنى أن الخصائص الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية ترتبط بكل من نظم الاتصال(١) ، وفي الوقت الذي استقرت فيه كافة الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية تماما بتوحيد أجزاء شبه الجزيرة ، حيث نجح جلالة الملك المغفور له عبد العزيز آل سعود بكياسته وشجاعته ومرونته ، وبعد كفاح استمر خمسين عاما ، تحلى خلالها بالصبر والحزم ، حتى تم جمع شمل القبائل والإمارات ، بعد أن كان يسودها التمزق والتفرقة ، تحت شعار الرغبة لا الرهبة ، لينقل هذا المجتمع من حياته التقليدية **Traditional**

حياة البداوة في الصحراء ـ إلى الحضارة والمدنية ، في نظام استمد أسسه ومفاهيمه من مبادئ وقيم شريعة الإسلام السمحة ، وهي المنطلق الإيجابي الشامل لتحقيق الرؤية الشاملة لبناء مستقبل أفضل ، والواجب الأول والأكبر في أداء هذه المهمة الخطيرة لدور الإعلام ، الذي لا يعدو أن يكون فرعا تابعا لظاهرة أكبر وأشمل هي الاتصال Communication والذي يعتبر أهم مظاهر الحياة(٢) ، وهو ضرورة لا غنى عنها لأية جماعة إنسانية ، خاصة وأنه أساس كل تكيف وتفاعل ، ويعتبر قوة مؤثرة في مختلف مجالات النشاط البشري ، لتشمل كل مجالات الحياة ، وكلمة اتصال Communication مشتقة من كلمة Communis اللاتينية ، وتعني المشاركة ، ونحن حينا نتصل فإنما نحاول أن نقيم نوعا من المشاركة مع شخص آخر ، بمعنى أننا نحاول أن نشاركه فكرته ومعلوماته واتجاهاته(٣) ، فالاتصال عملية اجتماعية أساسية ، وكل ظاهرة اجتماعية عبارة عن نتاج تفاعل الأفراد والجماعات ، بمعنى أنه عندما يكون المجتمع في شكل جماعة من الناس تكون في تفاعل مستمر كل مع الآخر ، ويتضح أن التفاعل من المفاهيم الأساسية المهمة في المجتمع(٤) ، والاتصال من العمليات الاجتماعية المستمرة ، ذلك لأن الإنسان يعيش طوال حياته في اتصالات لا تنتهي من أجل إشباع حاجاته المتعددة ، وهو (أي الاتصال) المجال الأوسع لتبادل الرأي والمشورة والمعرفة والخبرة ، ويعتقد لوشبان باي "L. Pye" أن الاتصال هو المجمع الإنساني ، وأن بناء اتصال ما بقنواته المحددة ، هو هيكل التكوين الاجتماعي الذي يغلفه ، وأن مضمون الاتصال هو بالطبع خلاصة العلاقة الإنسانية ، ويذهب إلى أن تيار وسائل الاتصال يحدد سرعة وديناميكية التنمية ، ويمكن القول إن الاتصال هو علم المشاركة بين الأفراد ، الذي يأتي بنتائج سلوكية(٥) ويعرف ولبرشرام .W) (Schramm عالم الاتصال الأمريكي الاتصال بأنه الأداة التي تجعل المجتمعات ممكنة ، ويميز المجتمع الإنساني عن غيره من المجتمعات ، فالمجتمعات الإنسانية تنشأ بالاتصال ، ويستمر وجودها به(٦) ، ويشير مفهوم الاتصال إلى المجرى الذي تنتقل به المعلومات والأخبار خلال الجماعة أو المجتمع ، ويأخذ هذا المجرى أشكالا وأنماطا وقنوات ، منها ما هو طبيعي مباشر ، ويتم بين الجماعات الصغيرة ، حيث يعرف الناس بعضهم بعضا ، فيتناقشون ويتبادلون الرأي والمشورة ، ويدركون انطباعات أحاديثهم على بعضهم البعض ، وينتشر في المجتمعات التقليدية بصورة واضحة(٧) وتشير الدراسات إلى أن الإنسان يقضي حوالي ٧٠٪ من ساعات نشاطه اليومية في عملية

الاتصال سواء كان متحدثاً أم مستمعاً أم قارئاً .. الخ ، ويقضي الفرد يوميا ما بين عشر وإحدى عشرة ساعة يمارس فيها الاتصال الشفهي(٨) * .

سنتناول في هذه الدراسة تأسيس أول نظام إذاعي في عهد المغفور له جلالة الملك عبد العزيز والتي تعتبر الإذاعة أحدث وسائل الاتصال قاطبة في عهده .

نشأة الإذاعة السعودية :

يرجع **الفضل في تأسيس أول نظام إذاعي في المملكة العربية السعودية إلى عهد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود** ، حيث تم في مبنى السفارة السعودية في القاهرة **توقيع أول عقد بين الحكومة السعودية وبين مؤسسة International Standard Electronic Corporation** التابعة **للشركة العربية العالمية للتليفزيون والتلغراف** ، ويقضي الاتفاق الذي تم في الثالث والعشرين من رجب عام ١٣٦٨ هـ ، الموافق الحادي عشر من شهر مايو سنة ١٩٤٩ م ، بتركيب **وصيانة إذاعة لاسلكية في المملكة** ، هدفها **بث البرامج الدينية والثقافية باللغة العربية للدول المجاورة الناطقة باللغة العربية** ، وقبل التوقيع على العقد **كانت الأجهزة الإذاعية قد شحنت** ، وبدأ **العمل في مشروع الإذاعة السعودية في جدة** ، لأهمية موقعها ، وذلك بعد أسبوع من توقيع العقد ، على أن يتم الانتهاء منه في التاسع عشر من رمضان المبارك ١٣٦٨ هـ ، وفقا لشروط العقد ، **وفي الموعد المحدد أذيع أول برنامج تجريبي من استديو جدة** ، بينما **تأخر إنجاز استديو مكة لأسباب فنية .**

وفي الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك من نفس العام ، الموافق الثامن عشر **من يوليو تموز عام ١٩٤٩ م** ، أصدر جلالة الملك عبد العزيز أول مرسوم ملكي رقم ٣٩٩٦/١٦/٣/٧ يختص **بتأسيس أول نظام إذاعي في المملكة العربية السعودية ويحدد فيه طريقة اختيار مديرها المسؤول عن تنفيذ سياستها أمام الدولة ومكانها** ، وما يذاع فيها ، **وعن أعمالها الإدارية وبرنامجها .. الخ**(٩) .

لماذا الإذاعـة :

تُعَدُّ الإذاعة أحدث وسيلة اتصال في المملكة في عهد الملك عبد العزيز ، بالرغم من الصعوبات الكبيرة التي واجهت الملك عبد العزيز في شتى الميادين ، إلا أنه استطاع أن يوحد الجزيرة على أساس العقيدة والشريعة بعد كفاح دام خمسين عاما ، **وأقام الأمن**

والنظام في بقاع كانت تسودها الفوضى والفرقة ، ويهددها الخوف في كافة أرجائها ، فجاءت نشأة الإذاعة لتكمل الأمن والنظام بالمعرفة ، فالمعرفة قوة والمعرفة حاجة أصيلة مستمدة من صميم الوجود الإنساني ، فالإنسان يريد أن يعرف لأن المعرفة أمن وطمأنينة لحياته ، سواء في حاضره أم مستقبله ، لأنها تمكنه من فهم الظاهرات المختلفة حوله فهما يمكنه من السيطرة عليها وتطويعها ، وتطويرها لخدمته ، ولتحقق وجوده وإمكاناته ، بينما الجهل خوف وقلق وتوتر(١٠) ، وتعد الإذاعة الصوتية من أهم عوامل نشر المعرفة والفكر ، وتوعية الأمة(١١) ، لما لها من قدرة فذة على التبليغ والإعلام ، متخطية كل الحواجز والحدود ، واعتمادها على الكلمة المنطوقة ، لتخاطب الأمي والمتعلم على السواء ، الفقير والغني دون استثناء ، خدماتها متجددة ، تصاحب الفرد وتلاحقه طوال ساعات فراغه ، في أي مكان على ظهر البسيطة بقوة الموجة التي تحكمها ، لتخاطب مستمعيها فتنشأ بينهم روابط المودة والألفة ، على نحو ما يرتبط به الفرد مع من يعرفهم من أفراد آخرين ، وتمتد بينهم الصلات يوما بعد يوم ، وخدماتها يسيرة على النفس ، فالكلمة المنطوقة أيسر كثيرا من الكلمة المكتوبة للفهم والاستيعاب(١٢) ، كما تتميز بسرعة نشر المعلومات والمعارف والأفكار ، تخاطب مستمعيها ببرامج متنوعة ومتباينة ، أساسها البساطة والإيجاز والتشويق ، ترتبط فيها الكلمة المذاعة بالمؤثرات الصوتية والموسيقية بطريقة تجذب المستمع ، حتى لا يمل من سماعها ، وهي أسهل وسائل الإعلام استخداما ، وأقلها تكلفة ، وأكثرها إذكاء للخيال ، الذي يعتبر أهم العناصر الجوهرية والضرورية لعملية التعلم ، كما تعطي مستمعيها شعورا بالمشاركة وتجعله يكيف مضمونها بطريقة تتفق مع توقعاته ، ولقد أثبتت الدراسات أن المواد البسيطة والسهلة ، والتي تقدم عن طريق الإذاعة أكثر تأثيرا ، ويسهل تذكرها بشكل أفضل مما لو قدمت مطبوعة(١٣) ، ولو أن بعض الباحثين أمثال ستاوفر Stouffer يرى أن المستمعين للإذاعة أقل حظا من التعليم والثقافة من قراء الصحف ، وبالتالي فهم أكثر قابلية للاستهواء ، وأقل مقدرة على النقد(١٤) ، ومن جهة أخرى تشير التجارب التي أجريت في كثير من الدول العربية إلى أن ٦٣٪ من الجماهير العربية تفضل الإذاعة على الصحافة ، فالجمهور يشعر فيها بنوع من المشاركة ، والاقتراب الشخصي ، والإحساس بالواقعية ، ومن جهة أخرى فإن الاستماع إلى الإذاعة يكون عادة استماعا عرضيا ، وعلى حد تعبير البعض إنه استماع بأذن واحدة ، لأن المستمع عادة يشغل نفسه بأعمال أخرى ، بحيث تعتبر

المادة المسموعة مجرد خلفية أو جوًّا ترفيهيًّا ، ومن مميزات الإذاعة الإحساس الجمعي ، فقد يستطيع المستمع أن يشارك فعلا في برامج الإذاعة ، كما هو الحال بالنسبة لبعض البرامج الجماهيرية ، أو أنه على الأقل يحس وهو في بيته **أنه عضو في جمهور كبير من المستمعين ، وهذا الإحساس الجمعي يعمق من القابلية للاستهواء** كما أشار الدكتور إبراهيم إمام* .

ومن جهة أخرى **تتفوق الإذاعة على معظم وسائل النشر الأخرى ، كالدوريات Periodicals من صحف Newspapers ومجلات Magazines التي تخضع للملكية الفردية والتي توقف معظمها** ، نظرا **لاهتمام الدولة بتكوين أطرها المختلفة ، وتأسيس مقوماتها** ، فبينما اتجهت القطاعات المختلفة إلى بناء نفسها ، على نحو يسمح لها بمواجهة مسؤولياتها المستقبلية ، على نحو أكثر فاعلية ، **وإن لم تخل هذه الظاهرة** من نظرة حذرة تجاه هذا اللون **من النشاط السياسي والفكري والاجتماعي** ، الذي يتطلب **خبرة لم تكن متوافرة ، وممارسة وطنية خالصة لاحكام التوجيه للرأي العام السعودي** ، كما لا يمكن أن **نتجاهل الظروف الفنية والطباعية التي رافقت هذه الفترة ، وكذلك قلة الإمكانات** المادية والبشرية ، كما لم تكن **الصحافة اليومية قائمة أو موجودة آنذاك** ، وتعلم أن الصحافة اليومية تأسست بعد صدور **نظام المؤسسات الصحفية في ١٣٨٣/٦/٢٤ هـ**(١٥) ، نعود لنؤكد تفوق الإذاعة ، **فهي أسرع الوسائل الإعلامية لنشر المعلومات والأخبار** ، فهي تنفرد بالسبق الإخباري ، **ولها أولوية النشر ونشير إلى أن الأثر الأول للخبر أو للرأي لا يمحي بسهولة ، كما يصعب معارضته**(١٦) ، وفي هذا المجال يقول جوبلز وزير الدعاية في ألمانيا النازية ، إن صاحب الكلمة الأولى في أي قضية من القضايا ، هو صاحب الكلمة العليا دائما(١٧) .

أول نظام إذاعي سعودي :

تنبهت حكومة المملكة العربية السعودية إلى خطورة وأهمية الإذاعة السعودية ، التي بدأت **إرسالها المنتظم في تمام الساعة الواحدة بعد ظهر يوم الأحد (يوم الوقوف بعرفات) التاسع من ذي الحجة عام ١٣٦٨ هـ الموافق أول أكتوبر عام ١٩٤٩ م ، فأخضعتها لسيطرتها منذ بداية عهدها ، وقامت بالإشراف المباشر عليها ، وملكيتها ، على عكس الصحف التي كانت تؤول ملكيتها آنذاك للملكية الفردية ، أو الخاصة ، ووضعت الدولة يدها على الإذاعة ، وبدأت بإدارتها وتنظيمها وتشغيلها وفق القواعد**

والخطط الموضوعة من قبلها ، كما أخذت تراقب حسن سير العمل فيها ، وتوجهها حسب مقتضيات ظروفها السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

ولقد حدد أول مرسوم ملكي أصدره جلالة الملك عبد العزيز ، بشأن تأسيس أول نظام إذاعي ، الإشراف على الإذاعة ، حيث أناط **المرسوم مسؤولية وضع البرنامج والإشراف عليه بسمو الأمير فيصل بن عبد العزيز** ، والذي كان نائباً لجلالة الملك عبد العزيز في الحجاز آنذاك ، وكان لهذا **الاختيار أثره البعيد فيما بعد** ، حيث تطورت الإذاعة في عهده ، خاصة عندما تسلم جلالته مقاليد الأمور في المملكة ، تطوراً واضحاً لم يكن معهوداً من قبل ، حتى إن « بدر كريم » مدير عام الإذاعة السابق يعتبر عصر جلالته **العصر الذهبي للإذاعة السعودية ، لأنه كان مرحلة مهمة للتفتح والانطلاق والتطور المصحوب بالعديد من الإنجازات والإنشاءات البارزة في حياة الإذاعة السعودية** ، كافتتاح **إذاعة الرياض** ، وإنشاء **إذاعة نداء الإسلام ، وزيادة ساعات الإرسال إلى سبع عشرة ساعة** ، **وارتقاء وتطور البرامج وتنويعها ، وتنويع الأصوات ، وظهور صوت المرأة السعودية لأول مرة** ، خاصة في البرامج الموجهة للمرأة والطفل السعودي ، وكذا في الأعمال الدرامية كالتمثيليات والمسلسلات ... الخ ، وكذلك بث أول **برنامج موجه باللغتين الإنجليزية والفرنسية من جدة والرياض**(١٨) .

فالفضل إذن يعود لعهد **جلالة الملك عبد العزيز ، وفيه البداية وفيها وضع الأسس والدعائم لنشأة أول نظام إذاعي في المملكة** ، وكانت الإذاعة السعودية تتبع **إداريا وزير المالية ووكيله** ، اللذين كانا يعملان بتوجيهات سمو الأمير فيصل نائب الملك عبد العزيز في الحجاز ، وتعاقب على منصب مدير الإذاعة حتى نهاية عهد الملك عبد العزيز ثلاثة مديرين هم : **إبراهيم الشورى ، محمد شطا ، إبراهيم أمين فودة** ، وكانت تبعية الإذاعة لوزارة المالية في هذه الفترة ناتجة عن **كون وزارة المالية هي الوزارة الشاملة التي تجمع العديد من الخدمات** ، وهي التي تمول **الإذاعة بجزء من ميزانيتها** ، متكلفة بتغطية جميع **نفقاتها ، لاستمرار تشغيلها ، وأداء مهمتها** ، وهذا يعكس **حرص الدولة على** ضرورة توفير **الدعم المادي والأدبي لها ، لأهميتها وحساسيتها** ، هذا بالإضافة إلى ضرورة ارتباطها بوزارة المالية **محل ثقة الحكومة** ، لضمان سلامة الإشراف عليها ، ويعرف هذا النظام الإذاعي **بالحكومي Governmental System وفيه تكون كل إمكانات الإذاعة** ومحطاتها **تحت سيطرة الحكومة ، أو تحت رقابتها ، وليس هناك أي**

مؤسسة إذاعية منافسة للإذاعة السعودية ، والتي تعتبر **أحدى المؤسسات الحكومية المهمة**(١٩) .

برامج الإذاعة الأولى :

بدأت الإذاعة السعودية إرسالها باللغة **العربية بفترة واحدة يومية في المساء** ، ثم أعقبتها **بفترة إرسال ثانية صباحية** ، وفي غرة ذي الحجة عام ١٣٧٠ هـ (سبتمبر ١٩٥١ م) قدمت الإذاعة فترة **الظهيرة كفترة ثالثة** ، وفي بداية شهر صفر عام ١٣٧١ هـ ـ (أكتوبر ١٩٥١ م) ، استخدمت الإذاعة السعودية فترة **مسائية ثانية** ، لتصبح فترات البث اليومية أربع **فترات تقدم باللغة العربية** ، تصل مدتها **ثلاث ساعات وربع الساعة طوال اليوم** ، لتحقيق أهدافها الرئيسية من تثقيف وتوجيه وأخبار ، حيث تبدأ كل فترة **بآيات من الذكر الحكيم** ، تليها برامج دينية في **شكل مواعظ مباشرة ، وأخرى ثقافية** ، هذا إلى جانب بعض **الأحاديث الاجتماعية** ، **ونشرات الأخبار** ، وما عدا ذلك من برامج لا وجود له على الاطلاق ، وتشير الدراسات إلى أن نسبة البرامج الإذاعية الأولى في الإذاعة السعودية كانت كالتالي(٢٠) :

٣٠٪	للبرامج الدينية .
٢٥٪	أخبار إذاعية .
٤٥٪	برامج أدبية وثقافية .

وكانت الإذاعة السعودية تعتمد في بدايتها **على البرامج الجدية** أكثر من **برامج التسلية والترفيه** ، **وكان للأدب في الإذاعة السعودية** في عهد الملك عبد العزيز **نصيب كبير فيها** ، حيث يقوم بعض الأدباء بإذاعة **أحاديث اجتماعية وأدبية وتاريخية وثقافية**(٢١) وكان معظم الذين يعملون في الإذاعة السعودية في بداية عهدها من الأدباء والشعراء والقصاصين أو من الشباب الحاصلين على **الثانوية العامة حديثاً** (القسم الأدبي) ، أو من الحاصلين على **ليسانس الآداب** ، **وهم قلة نادرة** ، **ولهذا نلحظ كثرة البرامج الثقافية والأدبية** ، والتي وصلت نسبتها إلى **٤٥٪ من مجموع ساعات الإرسال** ، وكانت بعض مسمياتها تشير إلى مضمونها ، ومنها « روائع الشعر » ، و « قصص مختارة » ، و « قالت العلماء » ، و « ألوان من الأدب العربي » و « باقة من الشعر » و « قرأت لكم » ، و « أضواء مشرقة في تاريخ العرب » و « أمجادنا في التاريخ » و « ملح وطرائف » ، و « دنيا القصص » .. الخ ، ولم تكن مدة البرنامج **تتجاوز ربع الساعة** ، كما كانت هناك

بعض برامج **الفئات والأركان الخاصة بالأسرة باعتبارها اللبنة الأولى للمجتمع ، والأطفال ، والذي أصبح تقدم الدول يقاس بمدى العناية بهم**(٢٢) **وركن الصحة ، والرياضة ، وبرنامج الطلبة ، وآفاق من العلوم ، وعلم المال والاقتصاد .. الخ .**

بين برامج الإذاعة السعودية والإذاعات المتقدمة :

كان التقسيم الإداري للبرامج حتى أوائل الثلاثينيات في الدول المتقدمة يضم **الأحاديث ، والموسيقى ، والغناء ، والأخبار ، والشؤون السياسية ، والدراما الإذاعية ، ثم أدخلت المنوعات فيما بعد** ، وشهدت إذاعات الدول المجاورة للمملكة فيما بعد برامج جديدة تجمع بين نوعين أو أكثر من هذه الأنواع ، فامتزجت الكلمة المنطوقة بالموسيقى والغناء ، كما امتزجت الشؤون السياسية بالكلمة المنطوقة (الصوت الأصلي من مواقع الأحداث) ، والدراما الإذاعية (التمثيليات) بالموسيقى والغناء(٢٣) .

بينما افتقدت **برامج الإذاعة السعودية في عهد الملك عبد العزيز في أول عهدها** من البرامج المعروفة على مستوى الإذاعات **العالمية ، كالمنوعات ، والتمثيليات ، والبرامج التي تهدف إلى الإضحاك والتسلية** ، كالألغاز ، **والبرامج الاستعراضية ، والبرامج التي تعتمد على الشخصية الفكاهية الواحدة ، والبرامج الدرامية ، والإعلانات .. الخ ، أما المؤثرات الصوتية** كعنصر هام من عناصر **إنتاج المواد السمعية في الإذاعة فلم يكن هناك وعي بأهميتها في البداية** ، إلا أن الإذاعة جلبت فيما بعد كمية كبيرة من الاسطوانات المملوءة **بالمؤثرات الصوتية ، للاستفادة منها في تحسين البرامج ، وهي تستعمل بنجاح في أداء كثير من الأغراض ، وتجسيد العديد من التأثيرات والمعاني والمفاهيم ، كتصوير المكان ، وتحديد الزمان ، وتوجيه اهتمام المستمع وعاطفته ، والمساعدة في توفير الجو النفسي المطلوب للبرنامج** ، والإشارة **إلى دخول الشخصيات وخروجها ، والنقل بين الفقرات الإذاعية للبرامج المتنوعة** ، أو للدلالة على طبيعة البرنامج أو لتسميته ، أو الإيحاء بالواقع بمخاطبة مخيلة المستمع ، أو تدعيم الصراع وتعميق أثره(٢٤) .

الموسيقى والغناء :

استخدمت **الإذاعة السعودية في بداية عهدها أيضا الموسيقى ، فقد بلغت** مدتها عشرين دقيقة طوال فترات الإذاعة الأربع (الصباحية والظهيرة والمسائية بنوعيها) وبمعدل خمس دقائق في كل فترة ، وكانت الموسيقى مقصورة على **موسيقى الجيش**

(مارش عسكري) وهي الموسيقى الجادة ، للتفرقة بينها وبين النوعيات الأخرى التي لم تقبل عليها الإذاعة السعودية آنذاك ، كالموسيقى الخفيفة ، أو الشائعة ، أو الدارجة ، أو الشعبية .. الخ ذلك من ضروب الموسيقى ، التي كانت تستخدمها إذاعات الدول المجاورة ويبدو أن البت في السماح بإذاعة موسيقى المارش العسكري يرجع إلى أنها كانت مألوفة حيث كانت تستخدم في الاستعراضات العسكرية وفي الاستقبالات الرسمية في القصر الملكي آنذاك ، وتضاربت الآراء حول الموسيقى والغناء ما بين مؤيد ومعارض في الإذاعة السعودية في بداية عهدها ، وعلى الرغم من قيام محاولات لإذاعة بعض الأغاني الدينية والشعبية (الفولكلورية) إلا أن تلك **المحاولات باءت بالفشل ،** لأن الإذاعة كانت تحمل **اسم مكة المكرمة آنذاك** ، وكان النداء المستخدم هو « **الإذاعة اللاسلكية للمملكة العربية السعودية من مكة المكرمة** » فكيف **يرتبط هذا الاسم الكريم بالموسيقى والغناء ، وفيهما ما يخالف تعاليم الإسلام ؟**

ولم تتمكن الإذاعة السعودية من إدخال شيء من الأغاني الشعبية (الفولكلور) إلا بعد سنة ١٣٧٥ هـ (١٩٥٥ م) ، وكانت تؤدى هذه الأغاني والأناشيد بأصوات الرجال فقط ، ونتيجة للرفاهية غير المعهودة التي دانت للسعوديين بظهور النفط أخذوا ينظرون – متأثرين بمحطات إذاعات الدول المجاورة – إلى أمور دنياهم بمنظار أكثر تساهلاً عن ذي قبل بالنسبة للموسيقى والغناء ، وظهر المغنون المحترفون ، فتعادلوا مع أهل الأدب وغيرهم ، وبلغت نسبة الأغاني والدراما أكثر من ٣١٪ من إرسال الإذاعة السعودية الآن(٢٥) ، كما لا ننسى بعد البرامج الإذاعية المعلبة والمستوردة والتي كان لها دورها في توجيه اهتمام الإذاعة السعودية بعناصر إنتاج المواد الإذاعية ، وبدأت الإذاعة السعودية فيما بعد مرحلة متطورة لجذب اهتمام مستمعيها بالكلمات المنطوقة والمؤثرات الصوتية والموسيقية ، آخذة بأحدث فنون العمل الإذاعي ، على اعتبار أن الكلمات المنطوقة توصل مفاهيم محددة ، والمؤثرات الصوتية تجسد هي الأخرى معاني ومفاهيم وأفكاراً مختلفة ، بينما الموسيقى لها وظائف متباينة وكثيرا ما تستخدمها الإذاعة السعودية ، ومنها اللحن المميز في بداية ونهاية البرامج ، والانتقال من مسمع إلى آخر ، والتصوير الموسيقي ، فتضع في خلفية الحوار موسيقى ناعمة ، وتظهر بصورة واضحة في الدراما عندما تساعد على تصوير الحدث وتعمق الصراع ، أو الضربة الموسيقية أو الصرخة القصيرة ، التي تستخدم أثناء الحوار لتركيز انتباه وسمع المستمع على جملة معينة ، كما لو كنا نضع تحتها خطا بالقلم الأحمر ، لبيان أهميتها ، وقد يستخدم للتعبير

عن وقع المفاجأة في نفسية إحدى شخصيات التمثيلية(٢٦) .

دعم نشـرات الأخبـار :

وعملت الإذاعة السعودية على دعم العمل الإخباري ، لتزويد المستمعين بالأخبار الداخلية والخارجية ، والتي تهمهم وتهم بلادهم ، فبلغت الأخبار ٢٥٪ من ساعات إرسالها ، واستوردت جهاز تيكرز لالتقاط الأخبار من وكالة الاسوشيتدبرس ، ومن المعروف أنه لم يكن بالمملكة آنذاك وكالة وطنية لجمع وتوزيع الأخبار العالمية المختلفة داخل المملكة وخارجها ، وكذلك لنشر الحقائق والمعلومات إلا في عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م ، حيث تم تأسيس أول وكالة أنباء وطنية بموجب الأمر الملكي السامي رقم ٢٠٤٧٦ الصادر في الثامن من ذي القعدة عام ١٣٩٠ هـ ، وأصبحت بذلك وكالة الأنباء السعودية أول وكالة أنباء وطنية للمملكة(٢٧) ، ولتصبح المعبر الرئيسي الذي تمر منه شتى الأخبار والمعلومات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية إلى الإذاعة ، وبالتالي إلى مستمعيها فيما بعد .

كما قامت الإذاعة السعودية في بداية عهدها **بإيفاد مندوبين إلى داخل المملكة لتسجيل بعض مظاهر النشاط والتقدم** ، التي بدأت تطرأ على حياة المجتمع السعودي ، كما تم تعيين مندوبي أخبار الإذاعة في مختلف الدوائر الحكومية لموافاتها بما يهم المستمع من حوادث وأنباء ، **لأن الأخبار تعتبر الأساس التي تبنى عليه السياسة البرامجية للإذاعة** ، حيث تتوافر لها وحدها آنذاك **فرصة السبق الإخباري على وسائل الإعلام الأخرى** ، كما تنفرد **بخاصية قطع البرامج الإذاعية بخبر مهم أو أمر ملكي سام** ... الخ وذلك في الوقت الذي لم تظهر فيه **الصحف اليومية إلا في الرابع والعشرين من شهر جمادى الثانية عام ١٣٨٣ هـ .**

التشـويق :

كانت البرامج الإذاعية الأولى **خالية من التشويق** ، مفتقرة إلى عناصر جذب **اهتمام المستمع وربطه**(٢٨) ، وكانت **برامج الكلام** تستأثر بنسبة كبيرة من ساعات إرسال الإذاعة السعودية ، كما كانت الإذاعة تفتقر إلى **الخبرات الإذاعية ، والكفاءات البشرية المدربة على فنون العمل الإذاعي ، من مخرجين ، وإذاعيين ، ومقدمي ومعدي البرامج ، والفنيين ، بالإضافة إلى ضعف الإمكانات المادية .**

تطـور الإذاعة السعـودية :

تميزت الإذاعة السعودية في بداية عهدها ببساطة الإمكانات الفنية والبشرية التي بدأت بها ، وبدأت الإذاعة إرسالها بقوة ٣ كيلووات ، باستخدام أبسط أنواع الهوائيات التي تغطي منطقة محدودة حول مركز الإرسال بجدة ، وكانت نسبة المستمعين إلى برامجها محدودة بحدود قوة الموجة التي تحكمها من جهة ، ومن جهة أخرى لقلة عدد أجهزة الراديو ، فكان قليل من المواطنين يقتنون أجهزة الراديو لغلو ثمنها أو لنظرتهم السلبية لها ، كما كانت الأجهزة معقدة ، وتحتاج إلى خبرة للحصول على الموجة المطلوبة بالإضافة إلى عدم كفاية التيار الكهربائي ، ودلت التقارير الأولية من مدينة الطائف على أن الموجتين المتوسطة والقصيرة لم تتمكنا من حمل إرسال الإذاعة حتى إلى تلك المسافات القصيرة .

وكانت الإذاعة مرتبطة بإدارة البرق والبريد حتى شهر جمادى الأولى عام ١٣٦٩ هـ (١٩٥٠ م) ، حيث تم فصل القسم الهندسي من تبعية البرق والبريد ، وارتبط بالمديرية العامة للإذاعة ، حتى تكونت إدارة هندسية متخصصة في الإذاعة عام ١٣٧٢ هـ الموافق ١٩٥٢ م ، وهذه الإدارة الهندسية تقوم بالجانب الهندسي ، والخاص بتوصيل الإنتاج الإذاعي ، وتوصيله إلى المستمع من خلال معداتها وأجهزتها ووسائلها الهندسية ، فالإنتاج الإذاعي الذي يصل إلى المستمع هو حصيلة مجموع العمليات البرامجية المتكاملة ، والتي تكمل بعضها بعضاً ولا يمكن لكل منهما أن يستقل بها دون الآخر .

زيـادة محطات الإرسـال :

اقتضت الزيادة المضطردة في برامج الإذاعة السعودية وتعددها زيادة مماثلة في عدد محطات الإرسال ، وكذا استديوهات إعداد البرامج وتسجيلها ، وكانت جدة أول مقر لأول نظام إذاعي رسمي ينشأ في المملكة ، ولها أهميتها ، حيث تقع على ساحل البحر الأحمر ، مما يساعد على اتساع منطقة بث برامجها للدول المجاورة ، والناطقة بالعربية ، نظراً لأن الماء وسيط جيد وفعال لانتقال الموجات الإذاعية ، ولقربها من الأماكن المقدسة (مكة المكرمة ـ المدينة المنورة) ، وبما يساعد على نشر تعاليم الإسلام الصحيحة بين الحجاج والزائرين والمعتمرين .

وعندما احتفلت الإذاعة بدخولها العام الثالث من عمرها **١٣٧٠ هـ ، ١٩٥١ م** كانت قد استكملت **الأسباب الفنية لإمكان الإرسال من استديو مكة المكرمة** ، الذي تم افتتاحه رسمياً في غرة المحرم **١٣٧١ هـ سبتمبر ١٩٥٢ م** ، في احتفال رسمي شهده سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز نائب الملك عبد العزيز في الحجاز .

وفي نفس الشهر سجلت الإذاعة السعودية ، ولأول مرة إبان اشتراكها في المؤتمر الدولي للإذاعة واللاسلكي ، **الموجات العاملة التي استخدمتها للبث والإرسال** ، بالإضافة إلى حصولها على ترددات جديدة متوسطة وقصيرة ، ومن جهة أخرى صحبت الزيادة في عدد المحطات **الإذاعية زيادة في عدد الاستديوهات** ، كما صحب هذه الزيادة **تجديد في الأجهزة المستخدمة** ، وفي شهر شعبان من عام **١٣٧١ هـ (مايو ١٩٥٢ م)** تم استكمال الوسائل الفنية **لإمكان الاتصال السلكي واللاسلكي والإرسال الإذاعي بين المسجد الحرام واستديو مكة** .

النقل المباشر على الهواء (النقل الحي) :

ولقد تمكنت الإذاعة السعودية من نقل **أذان العشاء حياً على الهواء مباشرة من الحرم المكي الشريف ، بعد استكمال الوسائل الفنية لربط الحرم بمحطة الإذاعة** (استديو مكة) ، وفي بداية شهر رجب عام ١٣٧١ هـ (مارس ١٩٥٢ م) ، قدمت الإذاعة لأول مرة فترة إرسال إضافية يوم الجمعة من كل أسبوع ، **لإذاعة شعائر صلاة الجمعة** على الهواء من الحرم المكي ، كما تمكنت الإذاعة خلال شهر رمضان **١٣٧١ هـ (مايو – يونيو ١٩٥٢ م)** من نقل **أذان المغرب من المسجد الحرام ، حياً على الهواء ،** في نهاية فترة **بث الإذاعة التي استحدثت قبل الغروب** ، كما تم نقل **صلاة الفجر وصلاة عيد الأضحى المبارك ، وخطبة العيد على الهواء مباشرة في نفس الشهر** .

الانضمام إلى الإذاعات الخارجية :

وفي أواخر شهر شوال ١٣٧١ هـ (يوليو ١٩٥٢ م) ، تمكنت الإذاعة السعودية من الانضمام إلى إذاعة هيئة الـ بي . بي . سي (**راديو لندن**) لنقل الحديث الذي ألقاه سمو **الأمير عبد الله الفيصل** .

واستمر إدخال التحسينات الفنية والهندسية والبرامجية ، والتي تمكن الإذاعة من أداء رسالتها على الوجه الأكمل ، كما تمكنت الإذاعة من **القيام بتسجيلات خارجية**

في حفلات القصور الملكية بجدة ومكة والرياض أثر إدخال أجهزة التسجيل ، ثم بدأت بعد ذلك ساعات إرسال الإذاعات الخارجية تتزايد وتتنوع برامجها ، واقتضت تعدد مصادرها وشمل التطور نظم وأجهزة الإذاعة الخارجية ، وبعد أن كانت الإذاعة الخارجية لا تتعدى إذاعة واحدة أو تسجيلا واحدا ، أصبحت اليوم فقرة مهمة في نطاق البرامج المذاعة ، وازداد مداها بحيث أمكن نقل البرامج فيما بعد على الهواء مباشرة ، من أي مكان في المملكة ، بل تعدت نطاقها ، وأصبحت البرامج تذاع من أي مكان في العالم بواسطة استخدام الاتصالات الفضائية . Space Communication وذلك عبر أقمار الفضاء للاتصالات عن بعد(٢٩) ، كما شمل التجديد في الأجهزة ، تجديداً في الوسائل فاستحدثت فيما بعد سيارات الإذاعة الخارجية ، التي تستطيع نقل البرامج مباشرة ، إما من نقط ثابتة بواسطة خطوط التليفون ، أو من نقطة متحركة بواسطة عربة اللاسلكي ، كما استحدثت سيارة التسجيل المزودة بأجهزة التسجيل على أشرطة مغناطيسية (صوتية) ، والتي يسرت عمليات التسجيل دون التقيد بالخطوط التليفونية ، أو شغل أجهزة واستديوهات الإذاعة ، وأصبحت اليوم الإذاعة الخارجية السعودية في كل مكان في المملكة أو خارجها .

البرامج الموجهة :

ويقصد بها البرامج التي **توجهها الإذاعة السعودية إلى شعوب العالم الخارجي بلغاتهم الوطنية** ، **وبدأ الاهتمام بفكرة البرامج الإذاعية الموجهة بعد عام واحد من بدء إرسال الإذاعة السعودية ، وذلك لأن الإذاعات الخارجية تعتبر رمزا لسيادة الدولة واستقلالها ، فهي الصوت الحر الذي تخاطب به الدولة شعوب الدول الأخرى وبطريقة مباشرة**(٣٠) ، ويعتبر الراديو **حتى الآن وسيلة الاتصال الدولي الوحيدة ، والتي لا يمكن وقفها ، فالدوريات من صحف ومجلات يسهل منعها ومصادرتها على الحدود** ، أو عند **نقاط البيع** ، كما يمكن **فرض الرقابة عليها بسهولة** ، كما إن برامج التلفزيون مازالت وطنية على الرغم من البث المباشر الذي أصبح ممكنا عبر الأقمار الصناعية ، كذلك مازال الفيلم السينمائي يخضع لرقابة الدول وسيطرتها(٣١) ، وتهتم الإذاعة السعودية بالبرامج الموجهة لشعوب العالم الخارجي ، **إيمانا بدور الإذاعة كوسيلة مهمة من وسائل النشر والتبليغ والدعوة الإسلامية ، ونعلم أن الإعلام السعودي على مر العصور يؤكد أن الدعوة إلى الله بين المسلمين وغيرهم قائمة دائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها**(٣٢) ، فالدعوة إلى الإسلام ونشره بين الناس وتبليغه لهم

في كل زمان ومكان واجب المسلمين القادرين على التبليغ ، وأول آية نزلت على رسول الله ﷺ في هذا المجال ـ مجال الدعوة هي قوله سبحانه وتعالى في سورة المدثر ﴿ **يأيها المدثر قم فأنذر** ﴾ ، وهي من أوائل ما نزل من القرآن الكريم(٣٣) وتتوالى الآيات التي تكلف الرسول ﷺ بالتبليغ ، فالدعوة إلى الله « **دعوة الحق** » واجبة على الرسول عليه الصلاة والسلام أولاً ، وواجب المسلمين بالتبع لذلك ، كقوله سبحانه وتعالى ﴿ **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** ﴾(٣٤) ، كذلك تتوالى الآيات التي توجب على المسلمين تبليغ دين الله وقرآنه ، للناس كافة ، بقوله سبحانه وتعالى ﴿ **وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ** ﴾(٣٥) ، وقوله عز من قائل ﴿ **قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين** ﴾(٣٦) ، كما يقول سبحانه وتعالى في سورة النحل ﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين** ﴾(٣٧) ويقول عز من قائل في سورة آل عمران ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** ﴾(٣٨) ، والخير هو اتباع **القرآن وسنة سيد الأولين والآخرين** .

فالمسلمون جميعاً مسؤولون عن تبليغ الدعوة الإسلامية لكل من لم تبلغه دعوة الحق ، كما أن هذه الدعوة موجهة إلى كافة شعوب المعمورة ، لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾(٤٠) ، **فالدعوة عالمية تشمل الناس جميعا** ﴿ **إن هو إلا ذكر للعالمين** ﴾(٤١) والدعوة توجه إلى كل شعوب الأرض لقوله تعالى ﴿ **يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾(٤٢) ، وتوجه إلى كل الناس دون تفريق ، لقوله سبحانه وتعالى ﴿ **يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا** ﴾(٤٣) ، **والآيات القرآنية الدالة على عموم الدعوة الإسلامية كثيرة جدا ، منها آيات** كثيرة يوجه الحديث فيها بكلمة « **الناس** » و « **الإنسان** » و « **عباد** » و « **يابني آدم** » و « **العالمين** » و « **البشر** » و « **رب المشرق والمغرب** » جمعهما أو تثنيتهما و « **الأولين والآخرين** » و « **أمة واحدة** » و « **أهل القرى** » .. الخ ذلك من آيات تدل على عموم الدعوة(٤٤) .

أهـداف الإذاعـات الموجهـة :

تزداد أهمية انتشار الإذاعات الإسلامية الموجهة لحمل لواء الدعوة ، ومناصرة قضايا الحق ، ومناهضة الظلم ، وزيادة الوعي بأمور الدين الإسلامي الحنيف ، في الوقت الذي تقتحم فيه موجاتها المتعددة حدود الدول بقوة الموجة التي تحملها ، بغير استئذان ، مستخدمة كافة عناصر التشويق ، والتي توجه إلى كثير من الدول التي تعاني فراغا دينيا ، يتمثل في قصور الوعي الديني بها ، ويمكن لمختلف البرامج الموجهة أن تخدم أهدافا وأغراضا متباينة ، منها ما هو إعلامي أو تعليمي أو تثقيفي أو توجيهي ، وأعتقد أنه لا توجد جزئية في حياتنا العملية إلا وفيها معنى شامل تتضمنه آيات القرآن الكريم ، ويقول رب العزة والجلال ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾(٤٥) ، كما يقول تعالى ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شئ ﴾(٤٦) ، هذا بالإضافة إلى سنة الرسول المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ومن قال عن نفسه « أنا رحمة مهداة » ، إيمانا بقوله سبحانه وتعالى ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ صدق الله العظيم ، وتقوم الإذاعات الموجهة عبر الإذاعة الإسلامية بأغراض أساسية هي الإعلام عن الدين ، والدفاع عنه ، والدعوة إليه ، وتعليم فروضه ومبادئه وقيمه .. الخ(٤٧) ، وأذكر أيضا أن من بين أهداف البرامج الموجهة تعليم اللغة العربية ، وإن الصلة بينها وبين الإسلام وثيقة ، فهي لغة القرآن ، وقد أشار القرآن الكريم في آيات كثيرة إلى ذلك فقال تعالى ﴿ إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ﴾ ، ومن جهة أخرى فاختيار الله سبحانه وتعالى للغة العربية من بين لغات المعمورة لغة للقرآن الكريم ﴿ بلسان عربي مبين ﴾ يعتبر تتويجا لها ، وإعلانا لتفوقها وسيادتها ، ودعوة أبدية للخضوع اللغوي لها ، كما أن في تعليم اللغة العربية سواء للناطقين بها أو غير الناطقين من شعوب العالم أساساً لفهم القرآن الكريم ، وفهم معانيه ، فاللغة العربية هي وعاء هذا التراث العظيم ، وتعليم اللغة العربية تمهيد للتمكن من التراث الإسلامي(٤٨) .

البرامـج الموجهـة في عهد الملك عبد العزيز :

سبق أن أشرنا إلى أن فكرة الإذاعات الموجهة نشأت بعد مرور سنة على تأسيس الإذاعة السعودية ، حيث رأى المسؤولون في الإذاعة أن يستفيدوا من تجمع آلاف الحجاج عام ١٣٦٩ هـ (١٩٥٠ م) في المشاعر المقدسة ، من كل لون ، ومن كل

مكان ، في مكة المكرمة ، لأداء فريضة الحج ، وبما يستلزم توجيههم إلى التمسك **بتعاليم الإسلام** ، **وأداء الحج** ، وإرشادهم إلى **طرق الوقاية من ضربات الشمس** ، ولتحقيق هذه الأهداف بدأ البث التجريبي في اليوم الأول من **شهر ذي الحجة عام ١٣٦٩ هـ** ، **ولمدة ربع ساعة يوميا** ، فكان ذلك بداية لنشأة البرامج الموجهة في الإذاعة السعودية في عهد الملك عبد العزيز يرحمه الله(٤٩) .

ولما كان من أساسيات العمل الإذاعي في هذه الإذاعات الموجهة أن تستخدم أصلا **اللغات التي يفهمها جمهور المستمعين لها تماما** ، للتأثير عليهم باستخدام كلمات بسيطة ، سهلة الفهم ، ذات معان واضحة ، لا يشوبها غموض أو إبهام ، ذلك لأن الأفكار الغامضة تعرقل عملية التأثير ، كما تحول دون الاستجابة المستهدفة ، وبالتالي لا تحقق أي هدف(٥٠) ، ولذلك كانت بداية البث التجريبي الموجه لحجاج بيت الله الحرام باللغتين **الاندونيسية والأوردية** ، لكثرة المتكلمين بها من الحجاج ، تلك كانت بداية نشأة البرامج الموجهة في الإذاعة السعودية في عهد جلالة الملك عبد العزيز يرحمه الله ، وفي غرة المحرم عام ١٣٧٠ هـ الموافق ١٣ أكتوبر ١٩٥٠ م تمت زيادة إرسال البرنامجين ، ليصبح كل **منهما نصف الساعة** ، وطرأ تحسن واضح في المواد والفقرات المقدمة ، والتي شملت بالإضافة إلى **القرآن الكريم** ، **والحديث استخدام اللحن المميز** (موسيقى مارش عسكري) لمدة دقيقتين ، **ونشرة أخبار مدتها ثماني دقائق** ، وبدأت ساعات إرسال البرنامجين تتزايد دون تجديد **في الفقرات المذاعة** ، وكل ما هناك أن أصبحت تلاوة القرآن الكريم ثماني عشرة دقيقة بدلا من عشر دقائق ، وتشير البحوث والدراسات إلى أن ما حدث من تطور شمل البرنامجين(٥١) .

بعد ذلك تطور البرنامجان تطوراً واضحاً شمل زيادة ساعات الإرسال ، ونوعية المواد والفقرات المذاعة ، وأساليب تقديمها ، واستخدام كافة عناصر الإنتاج الإذاعي من **أصوات ومؤثرات صوتية وموسيقى شرقية وعربية بدلا من الموسيقى العسكرية** ، وتقدم البرامج الموجهة في الإذاعة السعودية **اليوم ٣١ ساعة يوميا** ، **باثنتي عشرة لغة ولهجة** ، **هي الأوردية والاندونيسية والتركية والسواحلية والفارسية والصومالية والبرتغالية والعربية والإنجليزية والفرنسية والتركستانية والبمبرة**(٥٢) .

السياسة العامة للإذاعة السعودية في عهد الملك عبد العزيز :

تُعَدُّ الإذاعة السعودية أحدث وسيلة اتصال في المملكة العربية السعودية في عهد

الملك عبد العزيز ، **خطت بسرعة إلى الأمام ، منذ بدأت أول محطة في عملها** في التاسع من ذي الحجة عام ١٣٦٨ هـ ، الموافق أول أكتوبر ١٩٤٩ م ، بإذاعة **شعائر الحج من عرفات ومنى ، وهدفها الأساسي بث البرامج الدينية والثقافية باللغة العربية** للناطقين بها ، مقدمة أول خدمة إذاعية في المملكة منذ ما يزيد على سبعة وثلاثين سنة ، **ولتصبح أول مساهمة للإعلام الإذاعي لخدمة التنمية في المنطقة ، و تعدُّ سياسة الإذاعة السعودية التي تعمل بمقتضاها آنذاك تابعة للسياسة العامة للمملكة ، والتي تنبثق من الإسلام وتلتزم به ، وتستمد معانيها من شريعته ، وتستند في قوتها ومتانتها على الفكر الإسلامي الواعي ، والضمير الإنساني اليقظ**(٥٣) وخاصة أن الملك عبد العزيز طيب الله ثراه استطاع أن يوحد المملكة على أساس **العقيدة والشريعة** ، وبالتالي فالإذاعة السعودية نشأت في ظل هذا النظام الذي يقدس **العقيدة الإسلامية ويرتبط بها** ، ولذلك أكد المرسوم الملكي الذي أصدره جلالة الملك عبد العزيز والسابق ذكره والخاص بتأسيس أول نظام إذاعي في المملكة على ضرورة **تمحيص وتدقيق ما يذاع ، وحتى يكون متمشياً ومتسماً مع ما جاء في كتاب الله ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً ﴾**(٥٤) ، وأيضا في المصدر الثاني للتشريع الإسلامي وهو سنة سيد الأولين والآخرين ، لقوله سبحانه وتعالى **﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾** ، ولذلك فالإذاعة السعودية منذ **بداية عهدها تلتزم بالشريعة الإسلامية ، التي تدين بها الأمة وبكل ما يصدر عنها ، ويحافظ على عقيدتها ، وتستبعد من مضمون برامجها كل ما يناقض شريعة الله ، التي شرعها للناس كافة .**

كما عملت الإذاعة السعودية منذ بداية عهدها بمناهضة كافة التيارات الهدامة ، والاتجاهات الإلحادية ، والفلسفات المعادية ، ومحاولة صرف المسلمين عن عقيدتهم بكشف زيفها في برامجها المستمرة ، وهذا أكدته الإذاعة السعودية محققة الملاحظة (رقم ج) والتي أشار إليها المرسوم الملكي الأول لنشأة الإذاعة السعودية ، والذي يقرر النظر **فيما يمكن إذاعته من القرآن الكريم إيمانا بقول رب العباد ﴿ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون ﴾**(٥٥) ، وقوله عز من قائل **﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ﴾**(٥٦) ، وقوله تعالى **﴿ كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحكيم ﴾** .

كذلك أكدت الملاحظة « ج » في نفس المرسوم على **إذاعة المواعظ الدينية**

والمحاضرات التاريخية عن الإسلام والعرب ، مؤكدة أهمية التراث ، والحاجة الملحة إلى إحيائه ، وهي ما أكدته فيما بعد المادة التاسعة عشرة من السياسة الإعلامية للمملكة فيما بعد(٥٧) .

السياسة الإخبارية للإذاعة :

احتلت الأخبار مكانا مرموقا من البناء البرامجي للإذاعة في عهد الملك عبد العزيز ، وأوضح المرسوم الملكي الأول الذي أصدره الملك عبد العزيز منهج وسياسة الإذاعة السعودية في إذاعة الأخبار العالمية والمحلية ، حين أكد في الملاحظتين أ ، ب واللتين تنصان على « نشر الأخبار الخارجية كما هي » ، مع ملاحظة « عدم شتم أحد ، أو التعريض بأحد ، أو المدح الذي لا محل له » ، وفيما يتصل بالأخبار المحلية ، يتضمن المرسوم « يلاحظ في الأخبار الداخلية الواقع ، وتلاحظ عادتنا في السكوت على ما اعتدنا السكوت عليه ، ونشر ما اعتدنا نشره »(٥٨) ، وبهاتين الملاحظتين حدد المرسوم سياسة الإذاعة الإخبارية ، محققا ما أشارت إليه السياسة الإعلامية للمملكة في العصر الحالي ، والتي تشير في مادتها الخامسة والعشرين إلى اعتماد الإعلام السعودي على الموضوعية في عرض الحقائق والبعد عن المبالغات ، والمهاترات ، واحترام الكلمة ، ووجوب صيانتها من العبث ، ويرتفع بها عن كل ما من شأنه أن يثير الضغائن ، ويوقظ الفتن والأحقاد .

وغني عن البيان أن هذه السياسة الإخبارية التي تحقق الموضوعية والدقة والصراحة ، والتي يؤكدها اليوم كل ما يعرف بمواثيق العمل الإذاعي في كافة الدول على اختلافها ، أكد عليها المرسوم الملكي الأول الخاص بتأسيس أول نظام إذاعي في المملكة ، ومن جهة أخرى تأثرت الخدمات الإخبارية في الإذاعة السعودية بشكل مباشر بالأوضاع السياسية والثقافية ، فكانت الإذاعة كجهاز إخباري أداة سياسية شأنها في ذلك شأن وسائل الإعلام الأخرى ، وعلى هذا كانت الإذاعة السعودية ومازالت ـ شأنها في ذلك شأن كل الإذاعات في الدول النامية ـ تخضع لإشراف الدولة المباشر .

تدريب الإذاعيين :

كما نص المرسوم في ذلك الوقت المبكر من عمر الدولة السعودية على ضرورة « العمل على تحسين هذه البرامج ، وتمرين المعاونين وتدريبهم على هذه الأعمال » والتدريب بصفة عامة هو عملية منظمة ، يحصل فيها الإذاعي على معلومات ومهارات

لكي يمارس عمله في إنتاج البرامج بكفاءة عالية ، وأداء حسن ، والتدريب مهم وضروري لتنشيط العمل الإذاعي ، وهو يساهم مساهمة فعالة في رفع مستوى البرامج ، وتحسينها ، وبالتالي رفع قدرة وفعالية الإذاعة كمؤسسة إعلامية ، وبالرغم من ذلك لم يحظ التدريب على مستوى الإذاعات العربية كلها بالعناية الكافية ، فهو يأتي في مرتبة أدنى من الاهتمام بالإنتاج اليومي للبرامج ، كما ينظر إليه على **أنه نشاط من الدرجة الثانية ، يمكن إرجاؤه ،** أو الاستغناء عنه ، **إذا قورن بالأنشطة اليومية الأخرى المتعلقة بسير العمل ، والتي تأتي دائما في المرتبة الأولى ، ونذكر على سبيل المثال أنه بينما بدأت الإذاعة المصرية إرسالها سنة ١٩٣٤ م ، إلا أن التدريب الإذاعي لم يبدأ إلا عام ١٩٥٥م ،** وكان من الواجب أن **يتواكب النشاطان معاً على أقل تقدير ، أو أن يسبق التدريب بدء الإرسال على أحسن تقدير** ، والتدريب ضروري للكوادر البشرية ، التي تسير العمل الإذاعي في مجالات ثلاثة ، وفق الخطة والأهداف المحددة طبقا لسياسة الإذاعة ، ويتضمن المجال الفني أو البرامجي ، والمجال الإداري والبحوث ، والتشغيل الهندسي ، مع مراعاة توجيه التدريب الإذاعي البرامجي إلى كل ما يخدم المجتمع(٦٠) ، ويتم ذلك سواء بعقد دورات عامة أم تخصيصية لتدريب العاملين نظريا وتطبيقياً ، على طبيعة العمل الإذاعي باستمرار ، بهدف إطلاعهم على التجارب والخبرات الجديدة والمتطورة في مجال الفن الإذاعي ، أو بعقد ندوات أو حلقات نقاشية ، لتبادل الرأي حول موضوع من الموضوعات يشارك فيه ذوو الخبرة والاختصاص من الإذاعيين ، وحتى ينطلق التدريب إلى آفاق أوسع لتضمن مسؤولية الإذاعة في إرساء وتنفيذ أهداف المجتمع ، خاصة بعد حصول الإذاعيين على القدر الكافي من التدريب على مهارات العمل الإذاعي وفنونه ، مع توفير الزيارات الميدانية والمنح والبعثات للإذاعات العالمية والمتقدمة ؛ للوقوف على تقنيات العمل الإذاعي فيها ، ولكي يكون التدريب فعالا لابد من الاستمرارية بمعنى ألا يقف التدريب عند حد معين ، أو مستوى من المهارة ، لأن فنون العمل الإذاعي في تغير دائم ، وتطور مستمر ، وكذلك ضرورة الانتظام ويعني أن تبنى سياسة التدريب على خطة واضحة ومرسومة تحقق الهدف المنشود منها .

البحوث الإذاعية :

عندما بدأت الإذاعة السعودية إرسالها (١٣٦٨ هـ ـ ١٩٤٩ م) بإذاعة شعائر الحج من عرفات ومنى لم تكن النتيجة كما يجب ، لصعوبة الحصول على تقارير استماع من سائر أنحاء المملكة ، كما لم تكن هناك أية دراسات ميدانية ليتم التخطيط للإذاعة السعودية

على أساس مؤشرات هذه الدراسات الاستطلاعية ، **ونعلم أن مثل هذه البحوث والدراسات تقدم المعلومات والمؤشرات التي لا يمكن للمخططين في مجال الإذاعة أن يتخذوا قرارا دون توافرها ، شأنها في ذلك شأن غالبية إذاعات العالم آنذاك ،** سواء كانت هذه القرارات متعلقة بإنشاء الإذاعة ، أو تجديد رقعة انتشارها ، أو توفير إمكانياتها البشرية والمادية المطلوبة ، أو وضع خططها البرامجية ، هذا بالإضافة إلى أهميتها في تتبع آثار ما يذاع من برامج ، وردود فعل المستمعين لها(٦١) ، خاصة وتركز هذه الدراسات على اتجاهات المستمعين ، واهتماماتهم ، وقيمهم ، وعاداتهم ، ذلك لأن أساس عمل الإذاعة هو تقديم الخدمات الإذاعية التي تخدم اهتمامات الرأي العام ، والحرص على استمرار هذه البحوث الميدانية لمعرفة رأي الجماهير من المستمعين فيما يقدم من برامج إذاعية ، ومدى ملاءمة البرامج المذاعة لاهتماماتهم وأذواقهم ، وحجم وعادات الاستماع ، والتعرف على مدى ما تحقق من أهدافها التي تقدم من أجلها ، وتعديل المسار في الوقت المناسب وفق الغايات المستهدفة لتقييم العمل ، ذلك لأن عدم التعرف على ردود فعل المستمعين يسيء إلى نوعية المادة المذاعة ووقعها عليهم ، وطبيعي أن نجد كثيراً من إذاعات العالم الثالث لا تزال تفتقر إلى المعلومات ، التي تعمل في إطارها ، نتيجة لعدم اهتمامها ببحوث المستمعين ، وبالتالي نوصي بضرورة وضع خطة مستمرة لبحوث المستمعين ، على ألا تنصب هذه البحوث على التعرف على حجم الاستماع إلى البرامج المختلفة فحسب ، بل ضرورة أن تمتد إلى معرفة احتياجات الجماهير ورغباتهم ، وقياس الأثر الذي حققته الإذاعة ، كما نوصي الإذاعة السعودية حاليا بأهمية إجراء بحوث مقارنة ، لإذاعاتها المتعددة في المناطق المختلفة في جدة ومكة والرياض والمدينة المنورة لإمكان الاستفادة من نتائجها ، خاصة أن بحوث المستمعين تركز على مسألة العلاقة بين الإذاعة وجمهور المستمعين ، ونعلم أن التعرف علميا على المجتمع ومشكلاته وظروفه غير كاف للعاملين بها ، وأن التعرف على هذه العلاقة هو منطلق له أهميته في عملية التفكير والتخطيط والتنفيذ في العمل الإذاعي ، خاصة أن الإعلام الإذاعي عندما يعمل في معزل عن الإطار الاجتماعي والثقافي لا يمكن أن يحقق الغايات والأهداف المطلوبة .

التأثير السياسي والاجتماعي للإذاعة في عهد الملك عبد العزيز :

يشير ولبر شرام W. Schramm عالم الاتصال الأمريكي المعروف إلى خطورة دور وسائل الاتصال العصرية في المجتمعات التقليدية ، فيقول « إن الذي رأى وسائل الاتصال العصرية تدخل المجتمعات العصرية لا يساوره الشك أبدا في قدرتها » ، والإذاعة أحدث

وسائل الاتصال الجماهيرية في عهد الملك عبد العزيز ، ولها تأثيرها الواضح الذي لا يمكن إغفاله ، ويشير شرام إلى دور الراديو الذي يدخل القرى التقليدية ، ليشبع المعرفة ، والمعرفة قوة ، ناهيك عما يضيفه الراديو إلى صاحبه من مكانة ومنزلة ، فهو أول من يعرف الأخبار ، ولا مراء في أن الراديو كوسيلة إعلامية ذو نفوذ في ثقافة سعودية متطورة(٦٢) ، ونعني الثقافة السعودية باعتبارها أسلوب حياة يشمل الجانب المادي والمعنوي في حياة المواطن السعودي ، ليتحول المجتمع السعودي من الحياة التقليدية Traditional إلى الحياة المدنية Modernization ، فالإذاعة أصبحت تشكل عاملا من عوامل الضغط المؤثرة في حياة المجتمع التقليدي ، وتعتبر أقوى وسائل الإعلام Mass Media آنذاك ، فهي الوسيلة الأولى والأحدث للاتصال بالجماهير في عهد الملك عبد العزيز ، وقد أثرت تأثيرا خطيرا على فردية المواطن السعودي حيث بدأ المواطن السعودي ينتقل شيئا فشيئا من مجال الوعي الذهني الخاص إلى المجال الذهني العام ، بالرغم من اختلاف المواطنين فيما بينهم طبقا لمدى مشاركتهم في الاستماع إلى البرامج ، ودرجة التركيز .. الخ ، وكذا الإطار الاجتماعي والثقافي الذي يعيشونه ، ونحن نتفق مع ما أشار إليه ولبر شرام من أن التحدث عن الإعلام من زاوية الوسائل وحدها ، أو من زاوية العملية الإعلامية معزولة عن الإطار الاجتماعي والثقافي العام لا يمكن أن يؤدي إلا إلى طريق مسدود ، فالإذاعة السعودية تبث رسائل واقعية أو خيالية على أعداد كبيرة من المواطنين وغيرهم ، يختلفون فيما بينهم من النواحي الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية .. الخ ، وينتشرون في مناطق متفرقة ، وتمتاز الإذاعة بالسرعة وبلوغ الجماهير العريضة والقدرة على خلق الوعي والتزويد بالمعلومات حيث توفر الإذاعة لمستمعيها معلومات كثيرة لا تتوافر لهم في حياتهم العادية وتلعب دورا إيجابيا أو سلبيا في عملية التكيف الاجتماعي كما تساهم في تغيير المعرفة والاتجاهات عند قطاعات كبيرة من جمهورها في المجتمع ، **وكانت البرامج في بداية الأمر متواضعة ، ويسيطر عليها الطابع الأدبي ، ونعلم أن لكلمة الأدب معاني عدة في التراث ، فالبعض يطلق « الأدب » على التأليف بصفة عامة ، وفي بعض العصور شاعت الكلمة لتدل على التهذيب والتثقيف ، حتى إن الفعل (أدب) منها يعني هذب وروض على محاسن الخلق ، أو لقنه فنون الأدب ، أما الأدب بمعناه الخاص ، فهو يدل على الكلام الجيد الذي يحدث في النفس متعة راقية ، شعرا كان أم نثرا ، وهذا ما سيطر على الإذاعة السعودية في نشأتها الأولى في عهد الملك عبد العزيز ، وللأدب أهدافه الثقافية كتقديم المعلومات**

والحقائق والأخبار عن الناس والحياة والمجتمع .... الخ **وأهدافه الروحية لدعم القيم الروحية وتعميقها في نفوس المستمعين** ، **وأهدافه الخلقية** ليبصرهم بالقيم الفاضلة ، والسلوك الصحيح ، وأهدافه الاجتماعية لتعريف المستمع بالمجتمع السعودي ، ومقومات هذا المجتمع ، أهدافه ، ومؤسساته ، وما يجب أن يسود فيه من قيم وصفات اجتماعية ، فتكشف الإذاعة لهم جوانب الحياة الاجتماعية ، وبالتالي تساعدهم على الاندماج في المجتمع الكبير ، **وتحقيق التجاوب بين أفراده** ، كذلك له أهدافه العربية ليعرف المستمعين بأنهم جزء من الأمة العربية والإسلامية ، تربط بينهم اللغة العربية والدين الإسلامي والقيم الروحية والتراث العربي والإسلامي المشترك .. الخ ، كذلك تتيح الإذاعة السعودية لمستمعيها من خلال **البرامج الأدبية التي سيطرت في بدايتها فرصا لنشاط عقلي مثمر في مختلف مجالات التخيل ''Empathy''** ، **والتذكر ، وتركيز الانتباه ، على كثير من مشاكلهم اليومية ، والربط بين الأحداث ، وفهم الأفكار والحكم على كثير من الأمور من منظور إسلامي صحيح ، وحسن التعليل والاستنتاج مع تقديم الصور الجمالية ، متضمنة في صور الخيال البديع ، التي تستهوي العرب آنذاك ، مع تقديم الصور الواقعية الجمالية ، والتي تدور حول مختلف جوانب الحياة والوجود ، واستعمال الأساليب اللغوية والتراكيب الأدبية الجميلة ، وتقديم القيم والاتجاهات التي ترد من خلال الإنتاج الأدبي ، وتدعو إلى تقدير الجمال والذوق السليم** ، ومن جهة أخرى يمكن أن يكون الأدب وسيلة **شائقة لشغل أوقات فراغ المستمعين ، ووسيلة محببة تجلب لهم المتعة والسرور إلى نفوسهم** ، وبديهي أن هذا فيه مراعاة للقيم والمثل والاتجاهات الإسلامية السائدة آنذاك ، فعن طريق **الأدب يمكن أن نرفه عن جمهور المستمعين ونروح عنهم ونسليهم** ، خاصة عندما نعلم أن **الترفيه والتسلية لفظتان تشتركان في المعنى في كثير من الأحيان بكل أسف** ، وكثير من الناس يعتقدون أنهما مترادفتان وبمعنى واحد ، فلفظة « ترفيه » لفظة مطاطة يدخل فيها **معنى التسلية ، لكنها تمتد إلى ما وراءها وكثير من الناس ترفه عنهم مناظرة أو مناقشة** أو حوار .. الخ ولفظة الترفيه لها معان كثيرة متعددة ، إذا نظرنا إليها على ضوء علم نشوء المعاني وتطورها ، إلا أننا حينما نطبقها على عمل أدبي مما تقدمه الإذاعة السعودية آنذاك نراها تتصل أساسا باستجابة المستمع ، أو رد فعله عليها ، وفي هذه الحالة يجب أن نفسر الترفيه على أنه إشباع للحواس ، بمعنى آخر إدخال السرور والبهجة على النفس ، وإشباع الحواس لا يكون بالانفعال وحده ، بل كثيرا ما يكون الإشباع على مستوى ذهني ، ومن ثم يكون

الإشباع هو القدرة على إدخال السرور على نفس جمهور المستمعين ، إما عاطفيا (انفعاليا) ، وإما ذهنيا وإما عن طريقهما معا(٦٣) .

ومن جهة أخرى استطاعت الإذاعة السعودية أن تخلق نوعا من الاتفاق بين أبناء الوطن ، وتقرب وجهات نظرهم نحو القضايا المهمة المشاركة في بناء المجتمع الجديد ، وبما يساعد على ربط أجزاء المجتمع ، ويدعم النظام السياسي ، الذي استطاع أن يشيع الأمن والنظام في دولة مترامية الأطراف ، قليلة السكان ، محرومة من الكفاءات البشرية ، وتعاني ظروفا قاسية ، وشحا خانقا في مصادر المياه ، وظروفا مناخية قاسية لا تشجع على العمل ولا تحث على الإنتاج .

الإذاعة والضبط الاجتماعي :

ومن جهة أخرى يمكن أن نشير لدور الأخبار المذاعة والتي احتلت مكانا متميزا في الإذاعة السعودية منذ نشأتها الأولى ، فاهتمت بإحاطة المستمعين بأهم الأخبار العالمية والمحلية ، ونستطيع أن نقول بثقة إن أخبار الإذاعة لم تقدم الأنباء والمعلومات فقط ، **وإنما استطاعت أن تقف لمظاهر الانحراف والتسيب بالمرصاد لتواجه السلوكيات الشاذة والبالية باستمرار ، وذلك عن طريق إذاعة أخبار الحوادث الداخلية من قتل وسرقة .. الخ ، وإقامة الحدود ، وتطبيق الشريعة الإسلامية ، وبالتالي فهي تساعد في نشرها وإذاعتها بين أكبر عدد من المستمعين ، وبالتالي يمكن عقابها اجتماعيا ، ويتم تحذير المستمعين من هذه الانحرافات ، وبالتالي فهي تساعد على تثبيت القواعد والأنماط الاجتماعية ، وبهذا يتحدد السلوك وتتشكل الاتجاهات ، وفي معظم الأحوال فإن تأثير** الإذاعة في مجال نشر المعلومات والأخطار مفيد ؛ فالإذاعة السعودية لها سجل حافل ومشرف في توضيح كثير من المشكلات التي يعاني منها المجتمع السعودي ، وتحطيم العزلة التقليدية ، وتحقيق الانتماء والولاء للوطن بعد أن كان مركزاً من قبل على العائلات والقبائل والفرق والعشائر الهزيلة .

التأثير السياسي للإذاعة :

كان الراديو في آخر عهد جلالة الملك عبد العزيز أحدث وسيلة اتصال إعلامية ، وكان أيضا وسيلة إعلامية سياسية فهي الواجهة السياسية للمجتمع السعودي ، تعبر عنه وعن مشكلاته ، ويظهر التعبير السياسي للإذاعة السعودية في بداية عهدها في

أسلوبين إعلاميين تنتهجهما كثير من محطات الإذاعة في العالم هما :

١ ـ عرض تطورات الأحداث العالمية المحلية إخباريا ، بتقديم آخر ما حدث في الموقف السياسي على الصعيدين العالمي والمحلي ، وكانت الأخبار تمثل ٢٥٪ من خريطة برامجها .

٢ ـ بعد ذلك تدعو الأدباء والمثقفين إلى عرض وجهات نظرهم السياسية في إطار دعم النظام السياسي ، ومحاولة إقناع المستمعين بها ، **أو بتحليل الأحداث أو التعليق** عليها ، كما يحدث في برنامج « **مع الناس** » ، **وفي ذلك تبسيط لعملية التأثير السياسي للإذاعة ، الذي يبدأ بإذاعة الحدث ، وإحاطة المستمعين علما بما يحدث حولهم** ، تمكن المستمعين من معرفة ما يدور في بيئتهم ، وفي البيئات الأخرى ، وتحقق لهم حقهم في استيفاء المعلومات والأفكار والحقائق ، وهذا ما أكده البند الثالث في المرسوم الملكي الأول ، والخاص بتأسيس أول نظام إذاعي في المملكة ، حيث أشار المرسوم إلى ضرورة نشر الأخبار الخارجية كما هي ، كحقائق ، مؤمنا بحق الإنسان في المعرفة ، في إطار الشريعة الإسلامية ، التي تكفل للفرد حرية المعرفة ، وحرية الرأي ، والفكر ، وطبيعي أنها ليست حريات مطلقة ، وإلا أدت إلى شيوع الفوضى والضياع ، **فهي محكومة بإطار** إسلامي أو قيم ومثل وفضائل .

وعندما تنشر الإذاعة السعودية الخبر ، فهي تساعد على تكوين الآراء في واقعة من الوقائع أو المشكلات ، ولهذا أكد المرسوم على إذاعة الأخبار كما هي ، وفي شكلها الصرف Strait News وهذا ما تؤكد عليه مواثيق العمل الإذاعي في كافة دول العالم ، ويعمل من أجله القائمون على الأخبار في عصرنا الحالي ، وتشير إليه القاعدة المهمة « **إن الوقائع المقدسة والتعليق حر** » ، **لأهمية هذه الحقائق الثابتة والمعلومات** السليمة في حياة المستمعين ، وتكون النتيجة سلامة التصرفات ، وذلك اتباعا للقاعدة التي تقول « **أعطني معلومات صحيحة أعطك تصرفا سليما** »[٦٤] ، وبالتالي تؤكد المادة على ضرورة **ابتعاد أخبار الإذاعة السعودية عن أي توصية ، أو تزييف ، فهذا من شأنه أن يوفر الدقة والموضوعية وعدم التحيز الواجب توافرها في الأخبار ، حتى يمكن كسب المستمعين على أساس من الصدق والصراحة ، ومن جهة أخرى يوفر الصدق عنصر الثقة في العلاقات بين كل من الجمهور والحكومة وأجهزتها** ، حيث تعتبر الإذاعة آنذاك أهم دعامة من دعائم الإعلام الداخلي .

الإذاعة ومظاهر التنمية الشاملة :

بدأ الملك عبد العزيز جهودا ناجحة ليحول سكان شبه الجزيرة من طور البداوة المغلقة إلى طور الاستجابة للحياة العصرية Modernization لكي يجعلهم مواطنين ينتمون إلى شعب ودولة عصرية ، بعد إن كانوا أفرادا ينتمون إلى عشائر وقبائل متنافرة ، ومشتتة على أجزاء الأرض(٦٥) ، ويرى علماء الاتصال أنه بدون الاتصال ، وبدون استخدام وسائل الإعلام ، وتكاملها مع الطرق التقليدية للاتصال على المستوى الوطني لا يمكن أن نصل إلى أهداف التنمية المطلوبة ، فالإعلام يسرع في عمليات التحضر **والتطور وإخراج المجتمع من جموده وعزلته ، خاصة وأن عجلة التغيير تزداد سرعتها بصورة كبيرة بوصول وسائل الإعلام الإليكترونية** ، والتي تتخطى الأمية ، ولا تتطلب القراءة والكتابة ، ويرى **دانيل ليرنر** في وسائل الإعلام مضاعفاً للتنمية ، فهي تقدم للجماهير المواقف العصرية الجديدة ، غير المألوفة بالنسبة لهم ، كما تطلعهم على سلسلة من المواقف يستطيعون الاختيار من بينها(٦٦) ، ويؤكد **ولبر شرام** على دور الإعلام المهم في عملية التحديث والعصرية من المجتمع التقليدي إلى مجتمع أكثر عصرية ، وتُعَدُّ الإذاعة من أهم وسائل الإعلام ، حيث تتخطى حاجز الأمية فهي تخاطب الناس بلغة واضحةٍ ومفهومة ، وتنقل رسائلها إلى الجماهير بأسرع وأرخص ما يمكن ، لتصبح عاملا مهما يدفع إلى عملية التنمية ، ولب هذه العملية المتكاملة الإنسان أو المواطن السعودي الذي كان دائما محور اهتمام صقر الجزيرة العربية الملك عبد العزيز ، ومن هنا يأتي دور الإعلام الإذاعي ليساهم في تعبئة الموارد البشرية ، وتعبئة الموارد البشرية تتطلب قدراً كبيراً من الاهتمام بما يعرفه المواطنون عن التنمية ، وما يرونه منها ، وبخاصة **لتشجيع المواقف الاجتماعية المؤيدة للتنمية وتزويدهم بالمعرفة والمعلومات التي تواكب عملية التنمية ، والمعرفة قوة ، كما أشرنا من قبل ويقال إن أنجح رجل في حياته هو ذلك الرجل الذي لديه أفضل المعلومات ، وعالم المعلومات لا يحده سوى ما لدى المرء من وسائل للوصول إلى هذه المعلومات**(٦٨) ، والإذاعة تُعَدُّ أسهل وأسرع الوسائل الإعلامية في نشر المعلومات ، محطمة كل قيود العزلة والمسافات ، لتنقل المجتمع التقليدي وتصبح بمثابة الجسر الذي يربطه بالمجتمع العصري المتقدم ، وتفوق قدرتها على تحريك النفوس بسرعة تفوق الدول وإمكاناتها ، وتزيد من تطلعات أفرادها لتساعد في خلق جو أو مناخ إعلامي من أجل الاستجابة لمستحدثات الحياة العصرية ، كما تشارك

في عملية بناء المجتمع وبناء الإنسان الأسرة ، والمدرسة ، وكل مؤسسات وخلايا المجتمع ، تساعد في رفع مستواهم ومهاراتهم ، وتبثُ الأمل في نفوسهم فما يعرفه الناس وما يمكن أن يقوموا بفعله وموقفهم من التنمية الشاملة بصفة عامة ، تلك هي الأمور التي لابد للناس أن تتغير فيها قبل أن يدب التغيير في كافة أرجاء الدولة(٦٩) ، وبالتالي تساهم الإذاعة في الانتقال من الحياة التقليدية إلى الحياة العصرية التي تتزايد فيها مساهمات الأفراد ، وتصبح إحدى **القنوات المهمة التي تدخل من خلالها الأفكار والمعلومات والموضوعات الجديدة ، لتوظف كل الجهود من أجل الصالح العالم** ، ولتحقق **حاجات المجتمع وأهدافه ، وبالتالي تؤدي دورها الرئيسي** في توفير المناخ المؤيد لكل مظاهر التقدم والتطور والتنمية ، وهذا ما أكدته العديد من الدراسات والبحوث التطبيقية في كثير من دول العالم الثالث والمتقدم ، ولم يعد ينظر اليوم إلى التنمية على أنها التنمية الاقتصادية أو الأجتماعية .. الخ ، وذلك بعدما ثبت أن غالبية المشكلات الاقتصادية تكمن في داخلها مشكلات إنسانية واجتماعية ، وبدأ الفكر العالمي المعاصر يأخذ بمفهوم التنمية الشاملة على اعتبار أنها عملية مستمرة وشاملة ومتكاملة في مختلف القطاعات والأنشطة ، وبالتالي كان اهتمامها بالإنسان لأن المهم حقا هو تنمية الإنسان ، وتوفير احتياجاته ، وجعل الإنسان أكثر إنسانية بتوفيرحاجاته المادية والأدبية في وقت معا ، **ولهذا كان المواطن السعودي محور اهتمام صقر الجزيرة ، فالإنسان هو اللبنة الأساسية التي يقوم عليها المجتمع ، هو فكرها المخطط ، وفي نفس الوقت قوتها المنفذة وكلما صلح هذا الإنسان ، واستقام بناؤه ، واكتملت قيمه ، صلح المجتمع ، والعكس صحيح ، ومن هنا يأتي دور الإذاعة لتعبئة الموارد البشرية ، والتي تتطلب قدراً كبيراً من الاهتمام بما يعرفه الإنسان من معلومات ومعارف تواكب عمليات التنمية ،** فالأموال بغير بشر قادر أوراق مكدسة في خزائن الدولة ، وأحدث الآلات تظل أجساداً هامدة بغير يد الإنسان الماهرة ، وأخصب الأراضي تظل بوراً ما لم يمسها عمل الإنسان ، فما لم تُنمُ روح الشعب وأفكاره وطاقاته ، فلن تستطيع تنمية أي شيءآخر ، فعماد التحليل الأخير لأهداف التنمية الطموحة هو الإنسان .

فالإنسان هو الخليفة المسؤول بين جميع خلق الله ، وهو أكرم الخلق ومكانه في القرآن الكريم أشرف مكان . يقول رب العباد ﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾(٧٠) *كذلك قوله تعالى* ***﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾(٧١) ، فمكان الإنسان أشرف مكان ،*** *سواء* ***في ميزان العقيدة ، أم في ميزان الفكر ، أم في ميزان الخليقة***

الذي توزن به طبائع الكائن بين عامة الكائنات ، وفي ميزان التنمية **هو محورها الأساسي . يقول الله تعالى ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾** صدق الله العظيم . ويذهب الباحثون والخبراء والمختصون إلى أن **جزءًا من العصرية يشمل تقديم أفكار جديدة ومعلومات عن العالم والعلاقات الإنسانية ، وهذا ما نجحت فيه إذاعة المملكة العربية السعودية تمهيداً لمراحل التنمية اللاحقة .**

● ● ●

هوامش البحث

(*) وفيه يتم نقل المعلومات من الفم إلى الأذن داخل الجماعات ، ويعرف بالاتصال المباشر الذي يعتمد على علاقة الوجه للوجه بعكس النظام القائم على وسائل الإعلام حيث نجد القائمين عليها محترفين يمتازون بالمهارة في إنتاج الرسائل الإعلامية التي يتم نقلها عن طريق وسائل الاتصال غير الشخصية ومنها الإذاعة التي تخاطب جماهير مختلفة ومتنوعة إلى حد كبير وهي موضع دراستنا .

(١) د. جيهان رشتى ، نظم الاتصال ، الإعلام في الدول النامية ، الجزء الأول ، دار الفكر العربي ، ص ٤٥ .

(٢) E. C. Eyre, Med, ACTS, Effective Communication, Made Simple Books. London, Heinemann, 1983, P. I.

(٣) Schramm W. The Process and Effects of Mass Communication, Urbana University of Illinois Press, 1971, P. 3

(٤) د. زيدان عبد الباقي ، وسائل وأساليب الاتصال في المجالات الاجتماعية والتربوية والإدارية والإعلام ، ١٩٧٤ ، ص ٩ .

(٥) د. شاهيناز طلعت ، دور وسائل الإعلام في التنمية الاجتماعية ، دراسة تطبيقية ، (دكتوراه) ، غير منشورة ، كلية الإعلام جامعة القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ١٤ .

(٦) وليام ريفرز وآخرون ، وسائل الإعلام والمجتمع الحديث (مترجم) ، القاهرة ، دار المعرفة ص ٤٩ .

(٧) د. إبراهيم إمام ، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني (بدون تاريخ) ، دار الفكر العربي ، ص ١١٩ .

(٨) Berlo, David The Process of Communication, San Francisco Rinehart Press, 1960, PP.

(٩) راجع بدر أحمد كريم ، نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي (٩٢) ، الكتاب العربي السعودي ، الطبعة الأولى ، جدة ، تهامة ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢ م ، ص ٣٧ ـ ٣٨ .

(١٠) د. سعد مغربي ، ماذا نقصد بالثقافة ، وماذا نريد منها ؟ مقالة بمناسبة الاستعداد للمؤتمر العام للثقافة (غير منشورة) .

(١١) فاطمة عبد المقصود النجار ، أثر الصحافة السعودية في الحركة الأدبية حتى عام ١٣٨٣ هـ ، الموافق ١٩٦٣ م ، (دكتوراه) ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م ص ٦٩ .

(١٢) سعد لبيب ، دراسات في الفنون الإذاعية ، بغداد ، وزارة الإعلام ، مطبعة الأديب البغدادية ، ص ٦٧ .

(١٣) د . جيهان رشتي ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، القاهرة ، دار الفكر ، ١٩٧٥ ، ص ٣٤٣ .

(١٤) د. إبراهيم إمام ، دور الاتصال في تغيير الاتجاهات نحو تنظيم الأسرة ، محاضرات بمعهد التدريب الإذاعي (استنسل) ، ص ٣٧ .

(١٥) ★ هاشم عبده هاشم الاتجاهات العددية والنوعية للدوريات السعودية ، الكتاب الجامعي ، الطبعة الأولى ، تهامة ، ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م ، ص ٢٧ ـ ٣٢ .

★ د. عبد الله الحامد ، « الصحافة والأدب في المملكة العربية السعودية خلال نصف قرن ١٣٥٠ ـ ١٤٠٠ هـ » ، مجلة الفيصل العدد ٩٦ جمادى الآخرة ١٤٠٧ ص ٦٧ .

★ خالد أحمد اليوسف ، الصحافة السعودية ، تاريخها ، وتطورها ، ملحق المجلة العربية ، العدد ١٠١ جمادى الآخرة ١٤٠٦ هـ ، ص ٦٧ ، مارس ١٩٨٩ م ، ص ٩ .

(١٦) د. إبراهيم إمام ، دور الاتصال في تغيير الاتجاهات نحو تنظيم الأسرة ، مرجع سابق ، ص ٤٢ .

(١٧) *L. Doob. Goehbels, Principles of Propaganda, P.O.Q., X IV (1960).*

(١٨) بدر أحمد كريم ، مرجع سابق ، ص ٦٨ ـ ٧١ .

(١٩) اقرأ في هذا الصدد د. إبراهيم الداقوقي ، نظرة في إعلام العالم الثالث من خلال الأنظمة الإذاعية في الدول النامية ، بغداد ، مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج ، ص ١٣ .

(٢٠) بدر كريم ، مرجع سابق ص ٥٤ .

(٢١) فاطمة عبد المقصود النجار ، مرجع سابق ، ص ٦٩ .

(٢٢) د. محمد معوض ، الأسس العامة لإعلام الطفل ، الفن الإذاعي ، تصدر عن اتحاد الإذاعة والتلفزيون ، العدد ١٠٩ أبريل ١٩٨٩ ص ٢٢ .

(٢٣) أحمد طاهر ، المنوعات الإذاعية ، الفن الإذاعي ، العدد١٠١ ، (عدد خاص) أبريل ١٩٨٤ ، ص ٩١ .

(٢٤) يوسف مرزوق ، المدخل إلى حرفية الفن الإذاعي ، القاهرة ، الانجلو (١٩٧٥ م) ص ٧٧ ـ ٧٨ .

(٢٥) د. ماجي الحلواني ، الإذاعات العربية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ١٩٨٢ ، ص ١٢١ .

(٢٦) على عيسى ، كتابة التمثيلية الإذاعية ، الفن الإذاعي ، العدد ١٠١ ، ص ٢١٠ ـ ٢١١ .

(٢٧) وزارة الإعلام بالمملكة العربية السعودية ، وكالة الأنباء السعودية ص ٥ .

(٢٨) بدر كريم ، مرجع سابق ، ص ٣٧ .

(٢٩) *M. Dolukhanov. Propagation of Radio Waves, Moscow, Mir publisher, Revised from the Russian edition, 1965, P. 351 – 360.*

(٣٠) د. سهير بركات ، الإذاعة الدولية ، دراسة مقارنة لنظمها وفلسفاتها ، الكويت ، مؤسسة علي جراح الصباحي ١٩٧٨ ، ص ١٩ .

(٣١) د. جيهان رشتي ، الإعلام الدولي ، القاهرة ، دار الفكر العربي ١٩٨٩ ، ص ٣٠ .

(٣٢) وزارة الإعلام بالمملكة العربية السعودية ، السياسة الإعلامية في المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ص ١٦ .

(٣٣) د. علي عبد الحليم ، عالمية الدعوة الإسلامية ، جدة ، دار عكاظ للطباعة والنشر ، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م ، ص ٥٩١ .

(٣٤) سورة الأحزاب ، الآية ٣١ .

(٣٥) سورة الأنعام ، الآية ١٩ .

(٣٦) سورة يوسف ، الآية ١٠٨ .

(٣٧) سورة النحل ، الآية ١٢٥ .

(٣٨) سورة آل عمران ، الآية ١٠٤ .

(٣٩) سورة الأنبياء ، الآية ١٠٧ .

(٤٠) سورة سبأ ، الآية ٢٨ .

(٤١) سورة التكوير ، الآية ٢٧ .

(٤٢) سورة الحجرات ، الآية ١٣ .

(٤٣) سورة الأعراف ، الآية ١٥٨ .

(٤٤) د. علي عبد الحليم ، مرجع سابق ، ص ١٦٥ .

(٤٥) سورة النحل ، الآية ٨٩ .

(٤٦) سورة الأنعام ، الآية ٣٨ .

(٤٧) راجع د. محمد معوض ، الإذاعات الإسلامية وحمل لواء الدعوة ، مجلة الفن الإذاعي ، العدد ١٠٤ ، يناير ١٩٨٥ ، ص ٣٧ ـ ٣٨ .

ومحروس عبد الوهاب ، البرامج الدينية في الإذاعات الموجهة ، مجلة الفن الإذاعي ، نفس العدد السابق ذكره ، ص ٩ .

(٤٨) مكتب التربية العربي لدول الخليج ، وقائع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها الجزء الأول ، المادة اللغوية ، الرياض ، مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م ، ص ٨ .

(٤٩) بدر أحمد كريم ، مرجع سابق ، ص ١٥٧ .

(٥٠) د. جيهان رشتى ، الإعلام الدولي بالراديو والتلفزيون ، القاهرة ، دار الفكر العربي ١٩٧٩ ، ص ٣ ، ٤ .

محمد فتحي ، عالم بلا حواجز في الإعلام الدولي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢ ، ص ١٢ .

(٥١) بدر كريم ، مرجع سابق ، ص ١٥٨ ـ ١٩٠ .

(٥٢) د. ماجي الحلواني ، الإذاعات الموجهة ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ ، ص١٥٢ .

بدر كريم ، مرجع سابق ، ص ١٩٨ .

(٥٣) كلمة سمو الأمير نايف عبد العزيز في تقديم السياسة الإسلامية للمملكة العربية السعودية الصادرة من وزارة الإعلام بالمملكة العربية السعودية .

(٥٤) سورة الإسراء ، الآية ٩ .

(٥٥) سورة الزمر ، الآية ٢٧ .

(٥٦) سورة الفرقان ، الآية ١ .

(٥٧) وزارة الإعلام ، السياسة الإعلامية في المملكة العربية السعودية ، ص ١٧..

(٥٨) المرسوم الملكي رقم ٣٩٩٩/١٦/٣/٧ في بدر كريم ، مرجع سابق ، ص ٣٩ .

(٥٩) وزارة الإعلام ، السياسة الإعلامية في المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

(٦٠) د. فوزية فهيم ، التدريب في الإذاعات المحلية ، في ندوة الإذاعات المحلية والتنمية الشاملة ، القاهرة من ٦/٣٠ إلى ١٩٨٠/٧/٢ م ، بمقر جامعة الدول العربية ، ص ٥ .

(٦١) اتحاد إذاعات الدول العربية واتحاد الإذاعة والتلفزيون والهيئة العامة للاستعلامات توصيات ندوة الإذاعات المحلية والتنمية الشاملة ، ٦/٣٠ إلى ١٩٨٠/٧/٣ ، ص ٧ .

(٦٢) *Schramm W. Mass Media and National development, the role of information in the* *developing countries, California San Ford University press, 1964, P. 42.*

(٦٣) روجرم . بسفليد ، فن الكاتب المسرحي ، للمسرح والإذاعة والتلفزيون والسينما ، ت. دريني خشبة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ١٩٧٨ م ، ص ١٤٥ ـ ١٤٦ .

(٦٤) د. عبد اللطيف حمزة ، الصحافة والمجتمع ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ١٩٦٣ ، ص ٢٦ ـ ٢٧ .

(٦٥) وزارة الإعلام ، الإعلام الداخلي ، المملكة العربية السعودية ، معالم من الماضي والحاضر ، ص ٨ .

(٦٦) *Lerner, D. The Passing of Traditional Society, Modernizing the Middle East, New York, Free Press, 1958 P. 54.*

(٦٧) المركز الوطني للمعلومات الوطنية والاقتصادية ، عصر المعلومات وأثره على قضية التنمية ، ندوة الإعلام من أجل التنمية في الوطن العربي ، الرياض من ٢٤ ـ ٢٦ جمادى الأولى ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م ، ص ١٦ .

(٦٨) *Schramm W. Mass Media and National Development, OP. Cit., PP. 26-27.*

(٦٩) *Op. Cit. P. 27.*

(٧٠) سورة الإسراء : الآية ٧٠ .

(٧١) سورة التين : الآية ٤ .